اعلان

يوجد منزل للبيع او للايجار وهو في محطة بوكلي وله حديقة عظيمة تامة الاتقان فمن شاء شراءه او استئجاره فليفاوض هذه المجلة

ا . اشتون بالاسكندرية E. ASHTON

صاحب بضائع انكليزية من فلانلات وملبوسات وقمصان وكرافتات وعطورات وجزدانات دراهم وادوات خياطة ومشدات (كورسيه) وادوات جلديه و ر . س ومنسوجات واجواخ للرجال باسعار متهاودة جداً

« هوكوهاك »

اكبر مخزن للبيانو والالات الموسيقية . محله في شارع شريف باشا في الاسكندرية يوجد فيه كل اصناف البيانو وانواع الالات الموسيقية على اختلافها

وقد اصدر في هذه الاثناء ثلاث قطع موسيقية شرقية جديدة جميلة للغاية وقد وضعها للبيانو المسيو فيلتيس رئيس الموسيقى الخديوية وهي

نمره ١ غصن قدك مذ تثنى نمره ٣ شامي

نمره ٢ بغدادلي نمره ٤ افراح القبه

وثمن كل قطعه ٤ غروش صاغاً

صاحبة المجلة الكسندرا افيرينوه

أنيس الجليس

﴿ الجزء العاشر — السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٧ رجب سنة ١٣١٨ ﴾

المدنية الحقيقية

اذا قيل ان المرء مضطر بالطبع ان لا يرى عيوب نفسه وان يكون شديد العذر لها في كل حالة تنقصها فقد يقال ايضاً انه كثير الذهول عن محاسنه قليل العلم بحقيقة حاله ومبلغ ارتقائه وعقله ولو كان الانسان يدري بحقيقة نفسه ويعلم مبلغ مافيه من النقص والفضل لكان ارقى من رتبة الانسان بكثير

ولقد اشرنا في الجزء الماضي الى ماوجدناه في اوربا او باريز بالخصوص من المجد الرائع والمدنية المتناهية والاتقان الواصل الى التمام حتى خيل للقارئ اننا نصف له مكاناً في غير هذه الارض او نبين له حالة قوم يقطنون احد الكواكب واننا بالقياس الى من وصفناهم لانعد الا كالارانب لدى الافيال او صغار الاطفال لدى ضخام الرجال والحقيقة ان الفضل والنقص في الدنيا

شائعان لا يتباينان الا بتباين القياس ولا يدرك مقدارهما الا بحسب الحاجة والاحساس

واذا قالوا ان المدنية تقوم بعظمة المدن والبلدان وكثرة اجتماع السكان والالفة بين مختلف الاجناس والاديان وفرط التناهي بالعلم والعرفان فلا شك ان اوربا واميركا قد بلغتا اعظم مبلغ من المدنية ووصلتا الى ارفع درجة من درجات الانسانية واذا قالوا بل المدنية لا تكون الا حيث يكون الامن والرضى وتوزع الارزاق ولين الاخلاق وعدم الافراط في كل شيء فلا مشاحة في ان اهل الشرق اعلق الناس بالمدنية الحقيقية واشدهم التزاماً لها لانهم لا تناهي عندهم في شيء ولا افراط لهم في حالة بل هم عائشون بين اثناء العلم النافع واكناف الاجتماع المقبول واذا قيل ان المدنية حقيقة تتجزأ ولكل قوم في الدنيا قسم منها وفصل كانت اكثر الدنيا متمدنة تمدناً حقيقياً لان كل من فيها راض بعشرة من حوله مسرور بصحبة من يدانيه مقتبل لكل عادة تصدر عن جميع اهله مغتبط بكل حالة تبدو من قومه

ولكن بعض المتنطسين في الترقي المغالين في التعمق ينكرون مدنية الشرق ويقولون انه غير نازل منها في حالة بدعوى انه قليل العلم قليل الغنى وانه ضعيف في اجتماعه مغلوب على حريته غير شاعر بشيء من السعادة التي يشعر بها الغرب وانه لا يقبل جدالاً في ان اهل الغرب عائشون على اتم ما يمكن ان تبيحه الطبيعة للانسان وان الشرقيين اموات في صور احياء وليس عندهم من آلات المدنية الا وجود البلدان

وهذا القول وامثاله انما هو قول من يرى تقصير نفسه ويشعر به ولا يرى لغيره الا المحاسن مع انه لا يشعر بها بل يتمثلها في ذهنه تمثيلاً شأن

الفقير الذي ينظر الى الغني فيظن انه قد حاز السعادة بماله وتملك المسرات بحسن حاله مع ان الفقير اذا كانت قد فاتته السعادة من جهة المال فقد فاتت الغني ايضاً من جهة الحذر على ماله وكثرة ماله من الآمال فيكون الاثنان في حالة واحدة من جهة امتناع المطلوب ورجاء الاستقبال

ولقد يصدق هذا التشبيه بحالنا وحال الغربيين فان اولئك القوم وان كانوا قد بلغوا من المدنية الظاهرة ابعد شأو واعلى مرتقى فانهم لا يزالون مقصرين كثيراً دون المدنية الحقيقية التي يمكن بها الرضى والمسرة بل ان شدة قربهم من زخارف المدنية وتمويهاتها هي نفس السبب الذي ابعدهم عن حقيقتها وسرور النفس بها ونحن اذا كان لا يزال عندنا طرف من سرور وقناعة ورضى بما يتيسر من كفاف فانما كان ذلك لاننا لم نعلق بعد باطراف المدنية الواسعة ولا اذهلتنا اعراضها الكثيرة المتقلبة عن جوهرها الفرد الدائم

ولقد يذكر الكثيرون منا مدنية الغرب ويتمنونها ويعيبون نفوسهم بالقياس اليها ولكنهم انما يذكرون محاسن تلك المدنية فقط ويرجون لو تكون مضافة الى محاسن مدنيتنا وهو رجاء لا يتحقق ومطلب لا يدنو لاننا لو رجونا ان تكون اسكندريتنا كباريز مثلاً فانها لا تكون مثلها ثم تلبث على حالها الحاضرة باخلاق اهلها وعاداتهم وطرق معايشهم بل لا بد ان يتبدل ذلك كثيراً حتى نصل الى درجة التناهي فيكون عندنا محض السعادة ومحض الشقاء وحتى نرى الرجل الفقير بيننا يلهو بمحاسن القصور وجمال الشوارع والدور ولكنه مع ذلك يرتعد برداً او جوعاً واذا قيل انه يلهو كذلك ثم لا يكون كذلك قلنا ان هذا محال لان الدنيا لا ترضي اهلها اذا تردوا جميعهم

بكل اردية المدنية بل لا بد لها من نقص شيء لتمام شيء

ومما نستدل به على عدم تيسر الانتفاع بالمدنية لو تمت بكل اسبابها ودواعيها هو حال المرأة الاوروبية بالعموم فان القوم كانوا مثلنا في بدء امرهم يقولون انه لا يمكن ان يكون لنا مدنية او يطيب لنا عيش الا اذا كانت المرأة مهذبة معلمة حتى تكون شريكة للرجل في عقله كما هي شريكة له في اعماله فانطلقوا في هذا السبيل يعلمون ويهذبون ولكنهم افرطوا جداً حتى خرجوا عن المطلوب وحتى صارت المرأة رجلاً لان كل شان هناك قد اصبح النساء يتولينه حتى زاحمن الرجال وكادت تنقطع المطالب الانثوية . ولقد ظن الغربيون انهم اذا علموا المرأة كثيراً كان لهم منها الخير الكثير فما رضيت لهم سنة الدنيا الا ان يكون مع ذلك الخير الكثير شر مثله وكان ما نشاهده ونسمع به من التمادي في حرية الاخلاق

على ان ذلك الشر الذي صدر عن الخير لم يكن مصيباً نفس المرأة المتعلمة بل لقد كان وارداً بسببها وآتياً بواسطتها لان المرأة التي تتعلم ويقودها علمها الى الانطلاق كالرجل تصنع صنعه وتسير تسيره لا يصدر عنها من شر العلم ما يصدر من خيره بل هي كثيراً ما تتجنب الشر بعلمها وتدفع الضر بعقلها ولكنه اذا كان قد جاء منها الضرر فانما يكون ذلك من تقليد الجاهلات لها لانها قد مهدت لهن بعلمها سبل الحرية والانطلاق فشين فيها دون ان يكون لهن من العلم ما يدفع ضرر تلك الحرية

ولقد يظن الكثيرون ان الاوربيين راضون بحال المرأة عندهم راغبون في بقائها عليها وتماديها فيها ولكن الحقيقة ان عقلاءهم على ضد ذلك راغبون في وقوف المرأة من العلم عند حد لا تتعداه حتى لا تزاحم الرجل بما يفضي الى

مضرة كليهما معاً وليس ذلك من جهة المزاحمة في شؤون المعيشة فقط بل من جهة المزاحمة في الاخلاق والطباع والعادات فان المرأة هناك اوشكت ان تستأثر بكل اخلاق الرجل حتى كادت تعدم الحياء الانثوي الذي هو جمال المرأة وبالتالي سلاحها

وليس المعارضون للتناهي في تعليم المرأة بالقليلين في اوربا واميركا ولا هم من رجال الرأي الضعيف بل منهم عظماء جداً يكادون يحسبون من قواد الامم والشعوب وفيهم المستر ردياردكبلنغ الكاتب المشهور الذي قيل ان حرب الترانسفال نشأت بارشاده وقوة قلمه وتحريضه فقد روي عنه اخيراً انه قال في حديث له بشأن المرأة انه لقد صار عندنا امرأة طبيبة وامرأة محامية وامرأة تاجرة فمتى يكون عندنا امرأة انثى . وهذا القول جدير بالاعتبار منا بالخصوص لانه اذا كان علماء اوربا انفسهم يلومون ذواتهم على الشوط البعيد الذي جروا فيه بالمرأة حتى صاروا يودون الرجوع بها الى حيث العلم المقبول وحرية المعيشة المعتدلة فاحر بنا نحن ان نحط لانفسنا في تقدمنا تلك الخطة التي يريدون التأخر اليها بعد تقدمهم والا وصلنا الى درجتهم حتى نشعر بشعورهم ويلزمنا التأخر بعد ذلك مثلهم وهو ما نستطيع ان نستغني عنه الان بان لا نسير بالمرأة على عجل وان ندري ان عند التعمق الزلل

ومما نشير اليه ايضاً في هذا المقام امر جدير بالانتباه والاعتبار وهو ولع كثيرين من سراتنا واكابر بلادنا بارسال اولادهم الى اوربا بالعموم وباريز بالخصوص اعتقاداً منهم بان المدنية هناك متسلسلة بالتدريج فكما ان القصر عظيم والمكتبة جامعة والمتحف بديع رائع فكذلك ينبغي ان يكون كل شيء جارياً على هذا القياس وهو زعم غير مصيب لان المدنية لو كانت

هناك على حسب اعتبارهم لكان القوم اعلى من رتبة الناس ولكن تلك المدنية كما قلنا انما هي مدنية صورية وانت لاتصل الى طرف من صريحها حتى تخوض اليه اطرافاً من الرغوة الفارغة والزبد الكاذب . ونعم ان باريز وامثالها كما قلنا فيما مضى مجمع الفضائل ومنبعث الحكمة والرشاد ولكن ذلك من الافراد المشتغلين به واللائذين اليه وليس هو من مجموع الشعب وكل بنيه بل ان ارباب الفضل انفسهم في تلك البلاد قد عرفوا ما في مدنهم العظمى من مبعدات المدنية الحقيقية والتهذيب الصحيح ولذلك اقصوا اولادهم عنها مااستطاعوا وجعلوهم حيث يتعلمون العلم فقط لاسواه ومن شاء الدليل على ان المدنية الصحيحة لاتكون في المدن الكبرى فلينظر الى اكابر العالم ورجال العقل والسداد فيه يجد اكثرهم بل كلهم من اهل القرى والمزارع ولدينا الآن جماعة من قواد الفضائل والعلوم فينا لو بحثنا عن اصولهم ومنابت اعراقهم لوجدناهم كلهم من غير اهل المدن واذا اتفق ان كان احدهم ابن مدينة فذلك انما يكون منها وكانه ليس فيها

وعلى الاطلاق فان مدنية الغرب ليست في درجة النفع التي يتصورها الكثيرون من بني الشرق بل هي مدنية قد اشتد بياضها حتى صار برصاً ولذلك اخذت الطبيعة ترجع بهم الى مستقرها الذي نفروا عنه ونحن بني الشرق بين رجال ونساء اذا احببنا التشبه بالغربيين فليكن ذلك منا في تقليد الحالة التي يهمون بالرجوع اليها وليس في الحالة التي صاروا فيها اوالتي اقدموا عليها وانا متى جرينا على ذلك فقد امنا الشر والضرر ورحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر

﴿ فائدة التنبه ﴾

ان مساواة علم المرء لبصره في كل مايعرض له من المنظورات لمن الحالات التي لا تتهيأ لانسان وذلك لما في الدنيا من كثرة الموجودات ولما لكل موجود من الحالات الخاصة به ولكن بكثرة ذلك وقلته تتباين مراتب الناس في العقول والافهام فترى البعض اذا نظروا الى شيء عرفوا في الحال حقيقة ماهو فالتقى نظرهم وعلمهم معاً وترى الكثيرين تبدو لهم الصور فلا يرونها الا رؤية مجردة فقط دون ان يكون لها من اذهانهم اقل اشتغال وهذا التباين ليس كله بالطبيعي في الانسان فيخلق فلان اذا رأى شيئاً علم ماهو وفلان يراه دون ان يعلم منه شيئاً بل هو يحصل من الاجتهاد وتطلب المعرفة ومن نقيضيهما الخمول وعدم المبالاة والاستبصار ولكن لو عود كل انسان منذ صغره ان يتنبه لكل مايبصره لكان على علم كثير من حقائق عديدة ينفعه العلم بها دون ان يتكلف لتحصيلها شيئاً من العناء

ولقد يقال ان منظورات الوجود لاتحصى ومحال ان يتهيأ لكل انسان اذا رأى شيئاً ان يوكل به ذهنه ليدري حقيقته . ونعم ان الموجودات لاتعد ولكن شتان بين من ينظر ويدري بعض مانظر وبين من ينظر ولا يدري مما نظر شيئاً ولذلك كان الاولى بكل انسان ان يجيل بعض فكره حيث يجيل كل بصره فانه يستفيد من مجموع هذه الحقائق الجزئية فائدة تعينه عوناً كبيراً في اثناء الحياة

على انه ليس شرطاً على كل انسان اذا رأى شيئاً ان يوجه اليه ذهنه حتى